Journal Of the Iraqia University (74-4) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الإيمان بالغيب وأثره في بناء شخصية المسلم دراسة قرآنية عقائدية

الدكتور عبد الباسط دهام خلف

ديوان الوقف السني

"Faith in the Unseen and Its Impact on Shaping the Muslim's Personality: A Qur'anic Doctrinal Study.

by Dr. Abdulbasit Daham Khalaf
Published by The Sunni Endowment Office

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة مفهوم الإيمان بالغيب على اعتباره ركيزة أساسية من ركائز العقيدة الإسلامية، ويشرح دوره العميق في تشكيل شخصية المسلم على المستويين السلوكي والنفسي. يُسلّط البحث الضوء على حالة تأثير الإيمان بعناصر الغيب—كالله، والملائكة، والقدر، والبعث—في بناء شخصية إنسان مؤمن يمتلك وعي ذاتي متزن، وتعزيز الرقابة الداخلية، وتحفيز السلوك الأخلاقي، ويتابع البحث دراسة أثر هذا الإيمان في تحسين الاستقرار النفسي لدى المسلم، خاصةً في مواجهة المشاكل والعقبات التي تعترضه في حياته ، من خلال ترسيخ وتقوية قيم الأمل، والتسليم، والعمل الصالح، وقد اعتمد البحث على تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، و ربط المفاهيم العقائدية بتصرفات تطبيقية اجتماعية تظهر حضور الإيمان بالغيب في سلوك الأفراد داخل المجتمعات الإسلامية، يخلص البحث إلى أن الإيمان بالغيب لا يقتصر على كونه مبدأ دينياً مجرداً، بل يُعد عنصراً رئيسياً في بناء الشخصية المسلمة وتوجيهها نحو الإصلاح الذاتي والمجتمعي.**الكلمات المفتاحية:**الإيمان بالغيب، الغيب في القرآن الكريم ، أثر الإيمان على الفرد، المنهج القرآني في بناء الشخصية ، بناء الشخصية الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الغيب واليقين.

Abstract:

This study examines the concept of belief in the unseen as a fundamental pillar of the Islamic faith, explaining its profound role in shaping the Muslim personality at both the behavioral and psychological levels. The study highlights the impact of belief in elements of the unseen—such as God, angels, destiny, and resurrection—on building a faithful person with balanced self-awareness, enhancing internal control, and motivating ethical behavior. The study further examines the impact of this belief in improving psychological stability among Muslims, particularly when confronting problems and obstacles in life. This is achieved by instilling and strengthening the values of hope, submission, and good deeds. The study relies on an analysis of Quranic verses and Prophetic hadiths, linking doctrinal concepts to practical social behaviors that demonstrate the presence of belief in the unseen in the behavior of individuals within Islamic societies. The study concludes that belief in the unseen is not limited to being an abstract religious principle, but rather a key element in building the Muslim personality and guiding it toward self- and societal reform.**Keywords:**Faith in the Unseen ,Unseen (Ghayb) in the Qur'an, Doctrinal foundations of faith, Islamic worldview and self-construction, Qur'anic epistemology, Personality development in Islam, Islamic doctrine and behavior.

مقدمة:

يعتبر الإيمان بالغيب من أهم الخصائص التي تتميز بها المنظومة الإسلامية، حيث يشكل هذا الإيمان مدخلاً جوهرياً لفهم العلاقة الوثيقة بين المؤمن وخالقه، وبينه وبين محيطه المجتمعي، يشكّل الغيب امتداداً لحقيقة الإيمان التي لا تقتصر على المعاينة الحسية، بل تتعداها إلى التصديق القلبي اليقيني بما تيقن في النصوص الشرعية، ومن هذا المبدأ، يظهر أثر الإيمان بالغيب بأنه ليس فقط انتماء عقدي مجرد، بل كقوة دافعة لتحصين البنية النفسية والسلوكية للمسلم، إذ يُكسبه وعياً وجودياً قوياً متزناً ، ويُرسّخ في ذاته رقابة داخلية تحول بينه وبين الخطأ والانزلاق الأخلاقي. (أحكام القرآن لابن العربي،٢٠٠٣)وفي ظلّ تعقّد الواقع المعاصر وتزايد التحديات الفكرية والاجتماعية، يظهر الدافع إلى تناول هذا

البُعد الإيماني بتحليل عميق يربط بين المنظور العقدي وتأثيره في بناء شخصية متماسكة قادرة على الصبر، والإصلاح، وتحقيق المعادلة بين المتغيّرات الدنيوية والثوابت الروحية، لذا يسعى هذا البحث إلى توضيح وإظهار دور الإيمان بالغيب في بناء الشخصية المسلمة، مستندًا إلى أدلة الوحي، ومستشهداً برؤى علم النفس الإسلامي والاجتماع الديني، لفهم كيف يُنتج الإيمان نماذج بشرية تستبطن المعنى، وتتمسك بالحق، وتواجه المحن بأفق إيماني رحب. (تهذيب اللغة للأزهري، ٢٠٠١، ص ٣١٣/١٢)

مشكلة البحث:

في ظل تزايد التحديات الأخلاقية و مستويات الانحطاط النفسي التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة، يتزايد البحث والعمل حول إيجاد الأسس الدينية التي تساهم في بناء شخصية مسلمة متزنة وقادرة على مواجهة الأزمات، ويُعدّ الإيمان بالغيب عنصرًا محوريًا في تشكيل الرؤية الوجودية والسلوكية للفرد، إلا أن هذا الموضوع غالبًا ما يدرس دراسةً نظريةً دون تحليلٍ دقيق وعميق لمدى تأثيره العملي في بناء الشخصية وتكوينها، ومن هنا تنبع إشكالية البحث في:ما مدى تأثير الإيمان بالغيب في تكوين البنية النفسية والسلوكية للمسلم، ودوره في توجيه سلوكه ضمن سياقات اجتماعية معقدة؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال أنه:

١. يلقي الضوء على أحد أركان الإيمان الذي يتميز بحضوره الكبير في تكوين الهوية الإسلامية ولكن يتم إهماله في التحليل الاجتماعي والنفسي

٢. يُساهم في تقديم مفاهيم يمكن الإفادة منها في مناهج التربية الإسلامية والتنمية الذاتية.

٣. يوضح دور الإيمان بالغيب في تعزيز التماسك المجتمعي عبر غرس قيم الرقابة الذاتية والرجاء والإيجابية في قلب الإنسان.

٤. يعزز التواصل بين الدراسات الدينية والعلوم الاجتماعية، عبر ربط المفاهيم الدينية بالحياة الواقعية المعاصرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. توضيح معنى الإيمان بالغيب من منظور قرآني ونبوي وتحليله في سياق علم النفس والسلوك عند الإنسان المسلم.

٢. تحديد الأبعاد السلوكية والأخلاقية المترتبة على الإيمان بالغيب في شخصية المسلم.

٣. دراسة تأثير الإيمان بالغيب في الاستجابة للمشكلات والأزمات على صعيد الفرد والمجتمع.

٤. تقديم تحليل منطقي يُمكّن من دمج البُعد العقدي في خطط بناء الشخصية والتنشئة التربوية.

الإطار النظري للبحث:

مفهوم الإيمان بالغيب وحقيقته:مفهوم الإيمان في اللغة والاصطلاح:تعريف الإيمان لغة:

الإيمان لغة: ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب، قال الأزهري: " المؤمن هو من يصدق، إذ إن الإيمان مشتق من الأمانة. فالإيمان في أصله مصدر "آمن يؤمن إيمانًا"، أي دخل في حالة التصديق والأمانة. والمقصود به: أن يؤمن الإنسان في قلبه كما ينطق بلسانه، فيكون بذلك قد أدّى الأمانة التي كُلِّف بها من الله، ويستحق وصف الإيمان. أما من نطق دون أن يصدق بقلبه، فإنه قد خان تلك الأمانة، ويُعدّ منافقًا. (أحكام القرآن لابن العربي، ٢٠٠٣) ، وقال الجوهري: "الأمان والأمانة بمعنىً ، وقد أمنْت فأنا آمن ، وآمنْت غيري، من الأمن والأمان. والإيمان: التصديق، والله تعالى المؤْمن ؛ لأنه آمن عباده من أن يظلمهم... والأمْن : ضد الخوف"(تهذيب اللغة للأزهري، ٢٠٠١، ص ٣١٣). وحدث الجرجاني: " الإيمان في اللغة: التصديق بالقلب " (الصحاح للجوهري، ١٩٨٧).وقال ابن منظور: " وأما الإيمان ، فهو مصدر آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن ، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق قال تعالى: ﴿قالت الأعراب أمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾(سورة الحجرات :الآية ١٤). والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به(النبي صلى الله عليه وسلم) ، وبه يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان الذي يقال للموصوف به هو مؤمن مسلم" (التعريفات للجرجاني ، ١٩٨٦)، وقال أيضاً: "لم يختلف أهل التأويل أن معنى قوله جل تعالى حاكياً كلام إخوة يوسف (عليه السلام): ﴿وما انت بمؤمن ﴾ (سورة يوسف : الآية ١٧) ما أنت بمصدق لنا". ومن المفسرين قال الطبري: " الإيمان: التصديق.الإيمان في لغة العرب يعني التصديق؛ فمن صدّق قولًا قيل إنه آمن به، ومن صدّق قوله بفعله يُعد مؤمنًا كاملًا. ومن الشواهد على ذلك قول الله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ (سورة يوسف : الآية ١٧) ، أي لست بمصدّق لنا في قولنا. ويتضمّن مفهوم الإيمان أيضًا الخشية من الله، باعتبارها تجسيدًا لتصديق القول بالعمل (لسان العرب لابن منظور ١٩٦٨)

. فالإيمان مصطلح جامع يشمل الإقرار بالله وكتبه ورسله، ويكتمل هذا الإقرار حين يُترجم إلى سلوك وعمل، وللإيمان أيضًا بُعد لغوي آخر يرتبط بالأمن؛ أي منح الطمأنينة ورفع الخوف، كما في قوله تعالى: ﴿وآمناهم من خوف﴾(سورة قريش :الآية 4) ومن هذا المعنى اشتُق اسم الله تعالى "المؤمن"، أي الذي يؤمّن عباده من الظلم، ويمنحهم الطمأنينة في عدله ورحمته. فالإيمان يجمع بين التصديق القلبي، والعمل الظاهر، والأمن الداخلي؛ ليكوّن بذلك رابطةً متينة بين العبد وربه تقوم على الثقة، والخشية، والتسليم.الثاني :التصديق، والتصديق ضد التكذيب، قال تعالى : ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ﴾(سورة البقرة :الآية75)والتصديق يتضمن الأمن والأمان، ولهذا يقدم هذا المعنى على غيره .وقيل :إن تعدى بنفسه يكون معناه التأمين أي إعطاء الأمان." عرف الإيمان في الاصطلاح الشرعي بأنه اعتقاد القلب مع إقرار اللسان. وقد قيل: من أقرّ بلسانه وعمل بجوارحه دون أن يعتقد بقلبه فهو منافق، ومن أقرّ واعتقد دون عمل فهو فاسق، أما من أنكر الشهادة أصلًا فهو كافر. وقد صنّف الجرجاني الإيمان إلى خمسة أصناف: إيمان مطبوع: وهو إيمان الملائكة، الفطري والثابت فيهم و إيمان معصوم: وهو إيمان الأنبياء، الذي لا يعتريه شك و إيمان مقبول: وهو إيمان المؤمنين، الذين صدّقوا بالله وامتثلوا لأوامره قولًا وعملاً إيمان موقوف: وهو إيمان المبتدعين، الذي يتردد في قبوله بسبب انحرافٍ في الفهم أو التطبيق وإيمان مردود: وهو إيمان المنافقين، الذين يظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر، فلا يُقبل منهم(صحيح ابن حبان)

تعريف الغيب:الغيب في اللغة مشتق من الجذر "غ–ي–ب"، ويدل على ما استتر عن الأبصار وخفي عن الإدراك، ويُقاس عليه كل ما لا يُرى ولا يُعلم إلا بعلم الله تعالى (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، ١٩٧٩). وقد جاء تعريف الإيمان بالغيب بأنه الاعتقاد بكل ما لا تراه العين، سواء أكان مستقراً في القلب أم غير ذلك. يُقال: "غاب عنه الغيب" أو "الغيبة"، أي احتجب عن حواسه. (مساعدة، ١٩٩٥، ص٨٢)

ويشمل مفهوم الغيب في اللغة عدة معانٍ، أبرزها:

١. ما أخبر به الأنبياء عليهم السلام من أمور الآخرة، وكل ما غاب عن إدراكهم مما أطلعهم الله عليه، فهو من الغيب.

٢. ما يُحجب عن الحواس رغم إدراكه الباطني؛ كقولهم: "سمعت صوتًا من وراء الغيب"، أي من مكان لا يُبصره السامع

٣. و ما اطْمأن من الأرْض و جمْعه غيوب .

٤. كل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه وجمعه غيوب.

٥. والغيب يعني الشك.

6 . والغيب يدل على تستر الشيء عن العيون ، ثم يقاس من ذلك الغيب ما غاب مما لا يعلمه إلا الله تعالى، ويقال :غابت الشمس تغيب غيبة وغيوباً وغيباً، وغاب الرجل عن بلده

ب – الغيب اصطلاحاً : قال الماتريدي في تعريف الغيب " :ما غاب عن الحواس الظاهرة " (ابن قيم الجوزية، ١٩٩٦، ج٢، ص٦٦) وقال الراغب :الغيب : " ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء(عليهم السلام) وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد"(البغدادي ، ١٩٩٦، ج٢، ص٦٥) . وقال ابن العربي" : وحقيقته "ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر."(مقاييس اللغة لابن فارس، ١٩٧٩، ج٤)و عرفه" بأنه كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني" (الغيب والعقل لإلياس بلكا عند ص ١١٤).ومما جاء في تعريفه " :هو كل ما غاب عن مدركات الحس، فالأشياء المحسة التي نراها ونلمسها لا يختلف فيها أحد " (التحرير والتنوير لابن عاشور ، ١٩٩٧، ج١، ص٢٢٩) وهو أيضاً " الشيء الذي ليس له مقدمات، ولا يمكن أن يصل إليه علم خلْق من خلق الله حتى الملائكة (تفسير ابن كثير، ١٩٩٨، ج١، ص٢٥٦)".، فالإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله ؛ لأن أركان الإيمان كلها من الغيب، وأوقف الله تعالى الإيمان بكتابه وتصديقه على الإيمان بالغيب وجعله أول صفات المتقين فقال سبحانه :﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (سورة البقرة :الآيات1–3)، أي :يؤمنون بالجنة والنار والبعث، وسائر الأمور التي كلفهم الله جل ثناؤه الإيمان بها، مما لم يروه ولم يأت بعد مما هو آت، وعليه، فإن الإيمان بالغيب يعني التصديق التام بما جاءت به الرسل، ويستلزم ذلك انقياد الجوارح وامتثال العمل. فليست القضية في الإيمان بما تدركه الحواس، إذ لا يَتميّز به المؤمن عن الكافر؛ إنما الإيمان الحق يكون بالغيب، أي بما لم نره أو نشاهده، وإنما نؤمن به بناءً على صدق خبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.(ابن عاشور، ج ١، ص ٢٣٠)**مفهوم الإيمان بالغيب** سبق أن وقفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظي الإيمان والغيب كل على حده، ولكن هذه المعاني لهذه الكلمات منفصلة مفردة تختلف عن مفهومها ومعناها إذا أضيفت إلى بعضها وكون منها تركيب الإيمان والغيب بعد أن صارتا مركباً إسنادياً حتى يتضح لنا معناهما الذي يعطي لنا مدلولًا جديداً ومفهوماً خالصاً.فقد اختلف المفسرون في تأويلهم للإيمان بالغيب عند وقوفهم أمام قول الحق سبحانه وتعالى في سورة البقرة عند وصف الله– عز وجل –للمتقين :(الَّذِين يؤْمِنُون بِالْغيبِ) وقد تنوعت تفسيرات العلماء للغيب الوارد في الآية؛ فقال بعضهم:

المقصود به الله سبحانه وتعالى، وقال آخرون: هو الإيمان بالقضاء والقدر، وقال آخرون: القرآن وما اشتمل عليه من أمور غيبية، في حين أشار فريق إلى أن الغيب يشمل جميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أمور لا تدركها العقول، كأشراط الساعة، وعذاب القبر، والبعث والنشور، والصراط، والميزان، والجنة والنار. وعلّق ابن عطية بأن هذه الأقوال لا تتعارض، بل يُمكن جمعها تحت مفهوم الغيب الشامل. (ظلال القرآن، قطب، ج ١، ص ٤٠)وقد عقب القرطبي على هذه الأقوال بعد ذكره لها بقوله:قلت : وهذا هو الإيمان الشرعي المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام حين قال للنبي– (صلى الله عليه وسلم) –فأخبرني عن الإيمان قال :أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره .قال صدقت وذكر الحديث.وقال عبد الله بن مسعود :ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ { الَّذِين يؤْمِنُون بِالْغيب} وقلت وفي التنزيل{ وما كُنَّا غائِبِين} وقال :{ الَّذِين يخشون ربهم بِالْغيبِ } فالإيمان بالغيب يعني الإيمان بالله تعالى، رغم أن الأبصار لا تدركه في هذه الدنيا، فهو سبحانه غير مرئي بالحس، لكنه ليس غائبًا عن العقول والنفوس التي تتدبر وتستدل بآياته. فالمؤمنون يوقنون بأن لهم ربًا قادرًا، يحاسب على الأعمال، ولذلك يخشونه في خلواتهم وخواطرهم، في اللحظات التي يغيبون فيها عن أعين الناس، لعلمهم بأن الله مطّلع على سرائرهم.(الغيب والعقل، إلياس بلكا، ص ١٢١)ومن خلال ما ذكره القرطبي، وما أورده من أقوال المفسرين لمعنى قوله تعالى:(يؤْمِنُون بِالْغيبِ) يتبين لنا بجلاء ووضوح أن الإيمان ميدانه الغيب فالإيمان لا يكون إلا بالغيب، والشهادة ليست موضوعاً للإيمان لأن الشهادة ليست مجالًا للابتلاء والاختبار، وليست مجالًا يتفاوت فيه الناس بين مصدق ومكذب، وقد بينت السنة النبوية المشرفة لنا أركان الإيمان بالغيب من خلال قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم –عند إجابته سؤال جبريل عن الإيمان((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) فالركن الأول :هو الإيمان بالله– عز وجل –الذي يعد أول الغيب وأصل الغيب كله فهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الموجودات، ولا يشبهها، وليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، والإيمان بالله كما ذكر أصل الغيب فهو المنطلق للإيمان بسائر أركان الإيمان فمن يؤمن بالله ربّاً لن يكون هناك مشقة في إيمانه بسائر أركان الإيمان، أما من لم يؤمن بالله – عز وجل –فسيكون أبعد ما يكون من أن يؤمن بملائكة وجنة ونار إلى غير ذلك من أركان الإيمان، أما الركن الثاني فهو الإيمان بالملائكة فهو أيضاً إيمان بالغيب فهم مخلوقات خلقها الله – عز وجل –ولا يمكننا رؤيتهم على حقيقتهم التي خلقهم الله عليها، كما لا يمكن للعقل أن يحيط بتفاصيل خلقهم وصفاتهم وأحوالهم. (العقيدة الطحاوية، ١٩٨٤، ص٢٢٩)وأما الركن الثالث :فهو الإيمان بالكتب فالمؤمن بالقرآن لم يؤمن لكونه شاهد نزول أمين الوحي على رسول الله– صلى الله عليه وسلم –فهو غيب أيضاً من هذه الزاوية.وأما الركن الرابع :فهو الإيمان بالرسل لأن الإيمان بهم ليس مقصوداً به ذواتهم وأشخاصهم وإلا كان من عاصروهم لا يعد ذلك غيباً بالنسبة لهم، وإنما المقصود بالإيمان بالرسل هو باعتبار وصفهم بالرسالة، وباعتبارهم رسلًا فهذا هو ميدان الإيمان بهم ومن ثم يستوي فيه من عاصرهم ومن لم يعاصرهم، وأما الركن الخامس :فهو الإيمان باليوم الآخر وهو غيب بداهة.وأما الركن السادس :فهو الإيمان بالقدر وهو سابق علم الله ومشيئته لما سيكون عليه أمر الكون وهو غيب لم يطلع الله أحداً عليه.(فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١١ ص ٣٦٩)

أقسام الغيبوالغيب ينقسم إلى أقسام عدة باعتبارات مختلفة:

التقسيم الأول :باعتبار علمه ومعرفته إلى قسمين:

أ– غيب مطلق وهو الذي لا يقبل أن يكون شهادة ويستوي في عدم إدراكه جميع الناس في جميع أحوالهم وأزمانهم وأطوارهم، وهذا القسم يشتمل على ما لا يدخل تحت دائرة الحس، وليس من عالم المادة، ولا يستطيع العقل البشري مهما بلغ في درجات الرقي والتقدم أن يدركه، ولكن مع عجز الإنسان المطلق عن الوصول إلى حقيقة هذا الصنف فإن العقل الإنساني لا ينفي وجوده ولا يحكم باستحالته لأن آثاره بادية ظاهرة لا يستطيع ذو عقل أن ينكرها على الإطلاق، (في ظلال القرآن، قطب، ج ٦، ص ٤٤) ويشمل هذا الصنف أركان الإيمان الست الواردة في حديث جبريل في إجابة رسول الله– صلى الله عليه سلم –عن سؤاله عن الإيمان كما يشمل حقيقة الروح مصداقًا لقول الحق سبحانه :(ويسألونك عن الرّوح قل الرَوح من أمرِ ربّي و ما أوتيتم من العلمِ إلا قليلاً) فالروح غيب مطلق ومع ذلك لا يستطيع ذو عقل سليم أن ينكرها مع عدم الوقوف على حقيقتها، وإلا حينئذ فإنه ينكر وجوده، ويسوي بين من به حياة ومن هو جثة هامدة.(الغيب والعقل، بلكا، ص ١٢٥ – ٢٢٤)وهذا الصنف من أقسام الغيب لا سبيل إلى معرفته على جهة التفصيل إلا عن طريق الوحي والرسالات السماوية، أما العقل فإنه أقصى ما يستطيع الوصول إليه في هذا الميدان هو المعرفة الإجمالية.ب –غيب نسبي أو إضافي لأنه ليس غيباً في حق جميع الناس، بل إنه غيب بالإضافة إلى بعض الناس، أو في بعض الأزمنة دون بعض، ويشمل هذا الصنف كل ما من شأنه أن يخضع للتجربة والملاحظة يستوي في ذلك ما كان مدركًا بالحواس أو قابلًا لإدراكه بها، ويندرج تحت هذا الصنف الأرض وما عليها وما في باطنها، والكواكب والنجوم ..وكل ما تصل إليه حواس الإنسان

بواسطة أجهزته أو من غير واسطة، كما يدخل في هذا الصنف من الغيب ما يعلمه بعض المخلوقات دون غيرهم، فالجن مثلًا يعرفون أشياء لا نعرفها نحن، والإنسان بالنسبة لغيره من بني جنسه يعرف بعض ما يجهله غيره، وكذلك العلماء في سائر مجالاتهم يختلفون عن غيرهم فيما يعلمون (تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، د.ت، ج١، ص٢٢٣).وقد فتح المجال أمام العقل لكي يصل فيه إلى أقصى درجة ممكنة والدين يحفز العقل في مضيه قدماً نحو إدراك هذا النوع من الغيبيات ومعرفته، وآيات القرآن الكريم التي تحفز العقل الإنساني على السير في هذا الدرب أكثر من أن تحصى.**التقسيم الثاني للغيب :باعتبار الزمان وينقسم الغيب بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:**

أ –غيب الماضي كالأحداث التاريخية الماضية التي لم نشهدها، وكقصص الأنبياء وقصص الأمم الماضية، وهذا النوع يندرج تحت الغيب النسبي أو الإضافي لأنه وإن كان غيباً في حق من جاء بعدهم فهو ليس بغيب في حق من عاصر هذه الأحداث ورآها ماثلة أمامه

ب –غيب الحاضر ويندرج تحته أعمال الملائكة فيما يتصل بالإنسان من حفظ وكتابة لأعمالنا، وكذلك عالم الجن وما يدور به في الحاضر، إذ ستره الله– عز وجل –عنا :(إنه يراكُم هوَ وقبيلهُ مِنْ حيثُ لا ترونهم) وتحت هذا الصنف أيضاً ما يقع في عالمنا مما لا يقف عليه الإنسان، ولا يقع تحت حواسنا كالذي يجري في بلد آخر غير الذي نعيش فيه، أو بيت مجاور لا علم لي

بما يدور فيه وهذا أيضاً من قبيل الغيب الإضافي أو النسبي.(الغيب والعقل، بلكا، ص ١٢٦)

ج –غيب المستقبل كالساعة مثلًا وهذا لا يقدر على معرفته وعلمه إلا الله – عز وجل –وكل ما يتصل به مما أخبر عنه الأنبياء فهو بإطلاع الله – تعالى –لهم عليه وليس استقلالًا منهم وهذا الصنف يندرج تحت الغيب المطلق.وينقسم الغيب بهذا الاعتبار إلى قسمين:أولًا :ما ورد في القرآن الكريم وإنكاره يوجب الكفر ويخرج من ملة الإسلام.ثانياً :ما ورد في السنة النبوية الشريفة فإن بلغ حد التواتر كفر منكره، وإن لم يبلغ فإن كان أحاديث آحاد فسق منكره ولم يكفر.(في ظلال القرآن، قطب، ج ٦، ص ٤٤١)**القرآن الكريم والغيب:**لفظ "الغيب" ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في ستين موضعًا، منها ثلاث وأربعون مرة بصيغة المعرّف بـ "أل" (الغيب)، وسبع مرات بصيغة النكرة دون "أل"، من بينها مرة واحدة مضافة إلى ضمير الغائب "غيبه". كما وردت بصيغ أخرى متعددة: بصيغة الجمع "الغيوب" في أربعة مواضع، وبصيغة اسم الفاعل المؤنث "غائبة" مرة واحدة، وبصيغة جمع المذكر السالم "غائبين" في ثلاث مواضع، وأخيرًا بصيغة اسم المكان "غيابة" في موضعين حيث قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ البقرة: ٣ ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ الأنعام: ٥٩﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ آل عمران: ١٧٩﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٦–٢٧﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ لقمان: ٣٤﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هود: ١٢٣ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غُيُوبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ التوبة: ٧٨﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ يوسف: ٨٦ ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ النمل: ٦٥﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ ﴾ النساء: ٣٤﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ... ﴾ البقرة: ٣٣﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ آل عمران: ٤٤﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ الأنعام: ٥٠﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ الأنبياء: ٤٩ ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ... ﴾ سبأ: ٣﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ سبأ: ٤٨﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ فاطر: ٣٨﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ الزمر: ٤٦﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ... وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ الطلاق: ١٢﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا... ﴾ التحريم: ٣﴿ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ السجدة: ٦﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ الرعد: ٩﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ طه: ٧﴿ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا... ﴾ الأنفال: ٧٠ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الأنعام: ٧٣﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩ ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا... وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ الأعراف: ١٨٨ ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ... قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ المائدة: ١٠٩﴿ ...إِن تَعْذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ... إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ المائدة: ١١٦﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ الأنبياء: ٤٩﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ الزمر: ٤٦﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ الفتح: ١٨﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ آل عمران: ٥﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ آل عمران: ٢٩﴿ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ المائدة: ٩٤﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ الأنفال: ٦١–٦٢﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ الأنعام: ١١٧ ومن خلال وقوفنا على هذا الحصر فيما يتصل بذكره مادة(غيب) في القرآن الكريم يتبين لنا بجلاء مدى أهميتها والتي تبرز من خلال ذكرها في مواضع كثيرة، وبصيغ متعددة في كتاب الله– عز وجل –على نحو ما بيناه أنفًا، ولقد سلك القرآن الكريم مسلكًا فريداً في إثبات الغيب المطلق وإقامة الحجة على من ينكره، فنراه عند إثباته للغيب المطلق يبدأ الحديث عن جانب آخر من الغيب، وهو الغيب القابل لأن يكون شهادة فيبدأ به، ثم يثني بذكر القسم الثاني وهو الغيب المطلق الذي لا يقبل أن يكون شهادة أبداً في إشارة واضحة إلى أن من أخبركم عن القسم

الأول – الغيب القابل لأن يكون شهادة – وظهر صدقه فيما أخبر وعلى أيديكم صدقه فيما لم يظهر لكم، فالذي ظهر صدقه في بعض الغيب صادق في بعضه الآخر ...وعلى العقل أن يقيس ما لم يعلم على ما علم.(القيامة الكبرى، عمر الأشقر، ص ٢٢٥)وشواهد هذا المنهج القرآني في إثبات الغيب كثيرة نذكر منها:–قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (١٦) سورة المؤمنون (١٢–١٦)، فقد بدأت الآيات بالحديث عن مراحل الجنين وذلك غيب غير أنه قابل لأن يكون شهادة وقد كان لتنتهي بالحديث عن غيب من نوع آخر لا يقبل أن يكون شهادة في حياة التكليف.–قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ (١١)* سورة ق ٦ – ١١إلى غير ذلك من آيات الذكر الحكيم التي تبرز هذا المنهج القرآني في إثبات الغيب المطلق.والسنة النبوية سلكت المسلك ذاته في القضية فنرى النبي– صلى الله عليه وسلم –يحذو حذو القرآن فيتدرج من الحديث عن الغيب القابل لأن يكون شهادة إلى الحديث عن الغيب الذي لا يقبل أن يكون شهادة محاكياً القرآن الكريم في مسلكه ذلك ومن الأحاديث التي تبرز ذلك المنهج النبوي قوله– صلى الله عليه وسلم:–(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمة أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات :بكتب رزقه، وأجله، وعمله، و شقيٌ أو سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج١ – ص35)فقد بدأ النبي– صلى الله عليه وسلم –حديثه بالكلام عن مراحل الجنين التي يمر بها وهي غيب قابل لأن يكون شهادة ولكن ما أنهى به النبي– صلى الله عليه وسلم –حديثه فإنه غيب مطلق لا يقبل أن يكون شهادة أبداً مما يتصل بذكر نفخ الملك للروح، وما يكتبه الملك مما قدر للإنسان من عمل ورزق وأجل وخاتمة، فكل ذلك غيب مطلق لا يقبل أن يكون شهادة أبداً.**فضل الإيمان بالغيب:** الإيمان بالغيب هو من أعظم مقامات الإيمان، فهو أول صفة وصف الله بها المتقين في مطلع سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، أي يصدقون بما لم تدركه حواسهم، اعتمادًا على خبر الله ورسله ومن فضله:

١. **ميزان التمييز بين المؤمن والمنافق:**الإيمان بالغيب هو المحكّ الذي يُعرف به صدق الإيمان، لأنه تصديق دون مشاهدة، وثقة بوعد الله دون دليل مادي. قال ابن تيمية: "أصل الإيمان هو الإيمان بالغيب"، المنافق قد يُظهر الإيمان إذا كان الأمر ظاهرًا ومحسوسًا، لكن المؤمن الصادق يصدق بما أخبر الله به، ولو لم يره. وهذا ما عبّر عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال: "إن أمر محمد كان بيّنًا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحدٌ إيمانًا أفضل من إيمانٍ بالغيب."(رواه الترمذي في سننه، برقم ٢٢١٧)

٢. **أساس العقيدة الصحيحة:**الغيب يشمل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وهذه أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وكلها أمور لا تُرى بالحواس، بل تُعرف بالوحي. فالإيمان بالغيب هو العمود الفقري للعقيدة، وبدونه تنهار المنظومة الإيمانية.

٣. **دليل على صفاء الفطرة وسلامة العقل:**من يؤمن بالغيب يستجيب لنداء الفطرة التي تدرك أن هناك ما وراء المادة، وأن الحواس محدودة، وأن الوحي هو السبيل الوحيد لمعرفة ما غاب عنا، فالإيمان بالغيب يعكس عقلًا متزنًا وفطرة لم تُشوَّه.

٤. **سبب للهداية والفلاح:**قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فجعل الإيمان بالغيب شرطًا للهداية، ووسيلة للفلاح في الدنيا والآخرة، الهداية ليست فقط معرفة الحق، بل الثبات عليه، وهذا لا يتحقق إلا لمن آمن بالغيب.

٥. **يربي في النفس التواضع أمام عظمة الله:**فمن يؤمن بالغيب يعترف بحدود علمه، ويُسلّم لله، ويوقن أن العقل لا يدرك كل شيء، وهذا يورث الخشوع والتسليم.

٦. **يبني الثقة بوعد الله ووعيده**فمن آمن بالجنة والنار، والحساب والبعث، استقام سلوكه، وراقب ربه، وعمل لما بعد الموت،ويجعل الإنسان يعمل للآخرة بثقة ويقين. فحين يوقن العبد أن هناك حسابًا وجزاءً، وأن الله لا يُخلف الميعاد، يصبح أكثر التزامًا، وأشد حرصًا على الطاعة، وأبعد عن المعصية، لأنه يعلم أن كل صغيرة وكبيرة مكتوبة ومحفوظة وهذا النوع من الإيمان هو الذي يصنع الإنسان الرباني، الذي لا تحركه الشهوات، ولا تضعفه الفتن، لأنه يرى بعين قلبه ما لا تراه الأبصار.(النهاية في غريب الحديث 3)**أهمية الإيمان بالغيب وثمراته:**إن الحديث عن أهمية الإيمان

بالغيب يعني الحديث عن أهمية الإيمان نفسه، والإيمان أو الإيمان بالغيب ليسا موضع خيار، فنحن مأمورون بالإيمان شئنا أم أبينا، ونحن خلقنا لنعبد الله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ويعد الإيمان بالغيب ركناً مهماً في حياة البشرية سواء على مستوى الأفراد، أو المجتمعات، أو الدول ولا سيما في العصر الراهن الذي غلبت فيه النزعات المادية، بسبب تشرذم الجماعات الدينية وتناحرها، ونجاح التيارات المادية بملء الفراغ، بكثرة الإنتاج و الارتقاء في مستوى العيش المادي ووسائل الترفيه، والإيمان بالغيب من حيث العموم يعني :الإيمان بالغيب بوصفه كل لا يتجزأ، إذ يتفرع على الإيمان بالغيب الإيمان :الإيمان بمفرداته، مثل الإيمان بالإلهيات والسمعيات، ولا تتحقق العبادة من دون الإيمان، وإلا لما كان للعبادة من معنى، (رواه البخاري في صحيحه، برقم ٧٠٩٤) وكان الإيمان بالغيب هو الحقيقة التي ميز الله بها عباده، وأنزلهم بسببه الدرجات العلى ، قال تعالى (الم* ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين *الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)، فالوصف الأول لهذه الفئة التي وصفت بالتقوى والفلاح، هي الإيمان بالغيب، وأن الإيمان بما أنزل على الرسول(صلى الله عليه وسلم)وبما أنزل على سائر الأنبياء(عليهم السلام)، والإيمان بكل ما أخبر الله تعالى به في كتابه، أو أخبر به رسوله(صلى الله عليه وسلم)لا يعلم إلا من طريق الوحي؛ إنما هو محصلة للإيمان بالغيب، ونتيجة له، وتفصيل لما أجمله، لذلك فالإيمان بالغيب أول علامة يفترق بها صف المؤمنين عن غيرهم، من الكفار والمنافقين، وأهمية الإيمان بالغيب متأتية من أنه يحتاج إلى تأسيس ثقة العبد بخالقه سبحانه وتعالى؛ لأن العقل لا يمكنه أن يستقل بإدراكه، ولا تستطيع الحواس بلوغه، ولا المعارف من فهم كنهه، وبهذا يفارق المؤمن غيره، فالإيمان بوجود الشمس مثلاً مدرك لجميع البشر، فلا يستطيع إنسان إنكار وجودها وهي تشرق عليهم كل يوم، حتى إن اختلفت معارفهم ومداركهم أو تسمياتهم للشمس، فهي ظاهرة للعيان لا تحتاج إلى إثبات.(العقيدة الطحاوية، الطحاوي، ص ٢٢٩)إن الإيمان بالغيب يعني ثقة الإنسان بربه تعالى، وبرسله(عليهم السلام)، لذلك فالإيمان بالغيب يعني :الإيمان " بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي(صلى الله عليه وسلم)من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك ، ولو نظرنا إلى الخارطة الفكرية المعاصرة لموقف الناس من الغيب لرأينا مواقف متباينة شتى، فبعضهم ينكر الغيب جملة وتفصيلاً، وبعضهم تساهل فنسب معرفة الغيب لكثير من البشر، وبعضهم أنكر أن يختص الله تعالى بعض عباده بمعرفة الغيب وأن الغيب لله تعالى فقط، والصحيح ما قدمناه بأن الغيب لله تعالى؛ ولكنه قد يختص به من شاء من عباده، فذلك من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء من عباده. (المفردات في غريب القرآن، ٦١٧) والإيمان بالغيب، من ضروريات الحياة الإنسانية، فهو ضرورة إنسانية، وضرورة اجتماعية، وضرورة أخلاقية، وضرورة سياسية، وضرورة اقتصادية، وضرورة قانونية، وضرورة عقلية، وضرورة فطرية.**أهمية الإيمان بالغيب في بناء شخصية المسلم على الصعيدين الفكري والنفسي:**إن للإيمان بالغيب ثمرات كثيرة مهمة، منها ثمرات فكرية ونفسية وسياسية وإدارية واقتصادية ومالية، وأخلاقية وأسرية، وهذا المطلب مكرس لبيان بعض آثار الإيمان بالغيب على شخصية المسلم، إن الإيمان بالغيب هو ضرورة عقلية؛ لأن العقل ذو مدارك محدودة، يعتمد في بلوغ الحقائق على الحواس الإنسانية المحدودة، في حين أن عقل المؤمن بالغيب يحلق في معالم روحانية واسعة، تسمح له في إدراك كثير من الحقائق التي لا تدرك بالعقل المجرد، فالإيمان بالغيب يعني الإيمان بقوة غيبية هائلة غير مدركة، (جامع البيان ج ٣)وبعوالم غائبة عن حواس الإنسان مما يحفزه للسعي لاكتشاف ما هو غائب عن الحواس وهو ضرورة فطرية، فالفطرة تميل إلى اكتشاف المجهول، ولهذا يحاول الإنسان أن يعرف كل ما خبيء عنه، مما يدل على أن الفطرة تسعى وراء الغيب، والسعي وراء الشيء يدل على وجوده، فالفطرة تقتضي أن هذا العالم ليس هو وحده العالم، بل هناك ما أخفي عنا وهو أكبر وأكثر وأوسع، وأن هذه الحياة تعيسة، إذا لم يكن هناك حياة أخرى، تزيل عنا الأحزان، وترفعنا من هذه الأحوال المحزنة في الدنيا إلى حيث الراحة والسعادة والاطمئنان . والإيمان بالغيب قد يبدو للساذجين ترفا فكرياً، ولكنه يشفي غليل الإنسان الذي جاهد منذ بداية وجوده على الأرض في محاولة إيجاد إجابة مقنعة لكيفية وجوده، ومحاولة معرفة سر الحياة وسر هذا الكون الذي يعيش فيه، وعلى الرغم من ظهور أفكار وآراء لا حصر لها، إلا أن جميع هذه الإجابات عجزت عن إدراك الحقيقة، التي بات يعرفها الطفل المسلم اليوم.

لقد كشفت العقيدة الإسلامية الحقائق العظمى، وسلكت الضوء على أخطر أسرار الكون، وعلى القوانين الكلية التي تسيره، وسبرت أغوار المشكلات الغامضة التي حيرت أعظم العقول البشرية، مثل مشكلة الموت، والحياة بعد الممات، فالمؤمن مطمئن بما معه من المعارف، واثق من نفسه، وموقن بصحة دينه، في حين يعيش غيره في قلق بالغ، واضطراب نفسي عنيف.و قد عبر القرآن الكريم عن العلاقة الوثيقة بين الأمن والهداية وبين الإيمان في قوله تعالى :﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (سورة الأنعام رقم ٨٢) فالمؤمن الذي لم يتلبس بالشرك له الأمن والهدى في الدنيا قبل الآخرة) ، و المؤمن بعيد عن الأمراض النفسية مثل القلق والكآبة وغيرهما؛ لأنه واثق بالله تعالى، ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾(سورة الرعد رقم ٢٨)المؤمن لا يخاف غير الله تعالى؛ لأن أجله محدود ورزقه محدود وخيره محدود، وكلها بيد الله الله تعالى وحده؛ لكن غير المؤمن يخاف من كل شيء في الحياة لظنه أن للموجودات قواها الذاتية، وتأثيراتها المستقلة، لذا فإن "استقرار هذه العقيدة

في أعماق النفس يجعلها عزيزة فلا تذل ، تقف أمام كل قوى الأرض، لا ترهب سلطاناً ولا تستحذي أمام صولة الملك وإغرائه ، هذه العقيدة ترفع صاحبها من أوحال الأرض ومستنقع الطين، فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع، وبالعزة مع المحبة والتضامن، دون استطالة ولا بغي على الناس، يود أن يرفعهم إلى هذا المستوى الذي رفعه الله إليه ".

أثر الإيمان بالغيب على شخصية المسلم:

أ –الإيمان بالغيب تكريم للإنسان:الإنسان خليفة الله– عز وجل –في أرضه استخلفه ربه لعمارة الكون وسخر له ما في السماوات والأرض وميزه عن غيره من المخلوقات تكريماً وتشريفًا على سائر المخلوقات ، ومن الأمور التي تعد مظهراً من مظاهر تكريم الله – عز وجل –للإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات الإيمان بالغيب، فالإيمان بالغيب يعد مفرق بين الإنسان والحيوان، وهو النقلة التي يجتازها الإنسان فيتجاوز مرحلة الحيوان الذي لا يدرك ما يقع عليه حسه إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أرحب من هذا الأفق الضيق الذي تقع عليه حواسه وأن لهذا الوجود إلهاً خالقًا قادراً عالماً مريداً، وأن لوجوده غاية لا بد من الانتهاء إليها في حياة أخرى بعد هذه الحياة وهذه النقلة لها من الأثر ما لها في تصور الإنسان لحقيقة وجوده وحقيقة الوجود كله ومكانته من هذا الوجود وغايته التي ينشدها ويعمل من أجلها. (العقيدة وأثرها في بناء الجيل ،عزم، ٢٠٠٤)

ب –الإيمان بالغيب يحقق للإنسان السكينة والطمأنينة:ومن آثار الإيمان بالغيب ما يستشعره ويحس به الإنسان من سكينة نفس وطمأنينة وهذه السكينة لا يدرك قيمتها إلا من حرمها ولا يستشعر لذتها إلا من ذاقها فمن ذاق عرف ، وإن نظرة فاحصة إلى الغرب المادي لتعطينا برهانًا ساطعاً ودليلًا دامغًا على هذا الأثر فالغرب بحضارته المادية الصرفة التي بلغت أوجها والتي استطاع معها أن يرقى إلى الفضاء إذا به ينحدر بروحانياته ووجدانه إلى الحضيض فلم تستطع هذه الحضارة أن تمنح أصحابها شيئًا من السكينة والطمأنينة الروحية لأنها عنيت بجانب واحد من مكونات الإنسان – وهو الجانب المادي وأغفلت جانباً مهماً وهو جانب الروح الذي يستمد غذاءه من محض الإيمان، فعاش أتباع هذه الحضارة في صراع نفسي بين رقيهم المادي الذي استطاعوا الوصول إليه وبين متطلباتهم الروحية التي عجزت حضارتهم المادية أن تمنحهم القدر الذي يحقق لهم السكينة والاطمئنان. ومن ثم عاش أصاحب هذه الحضارات في خواء روحي كان من آثاره زيادة معدل الجريمة وكثرة حالات الانتحار، وقد ضرب لنا الحق – سبحانه وتعالى –في كتابه الكريم مثلًا لهذين الفريقين المؤمنين والكافرين وما يجده أصاحب الإيمان من سكينة، وما يشعر به الكفرة والملحدون من تمزق وشتات في صورة رجلين فقال سبحانه وتعالى(ضربَ اللهُ مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجلٍ هل يستويان مثلاً الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون) (علم النفس في الكتاب والسنة، الزين، ١٩٩١).

ج –الإيمان بالغيب حماية من الوهم والخرافة:من أينع ثمار الإيمان بالغيب وآثاره أنه يحمي الإنسان من الوقوع فريسة للدجالين والمشعوذين، فبإدراك المسلم لحقيقة الغيب ومفهومه وإيمانه به إيمانًا عميقًا يضع سداً منيعاً أمام من يحاولون استغلال ما جبلت عليه النفس البشرية من تشوف دائم ومستمر نحو المجهول، ومن كونها تتوق دائماً إلى ما لم تشاهده فتحاول أن تتخيله وتتوهمه وتعيش فيه، فهذه من الأمور الفطرية في النفس البشرية ولا شك أن طبيعة الحياة الإنسانية بما فيها من خفايا وخبايا وجوانب عديدة للغيب تحيط بالإنسان من كل جانب فهو يجهل كثيراً من الحقائق المتعلقة بذاته فضلًا عن هذا العالم المحيط به المليء بالمجاهيل التي تلفه وتحيط به من كل جانب.

د –الإيمان بالغيب يشرح صدر المؤمن به:فالذي يؤمن بالغيب ممثلًا في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بما فيه من حشر ونشر وجنة ونار عن طريق الوحي، تراه أبعد ما يكون من أن يضيق صدره أو يعكره ما يعكر الماديين من ضيق يفرضه عليهم تصورهم القاصر للحياة ، فالمؤمن بالغيب يكون تصوره واسعاً – سعة عالم الغيب بالنسبة لعالم الشهادة – وهذا يجعل صدره منشرحاً، فالإيمان بالغيب يؤثر على تصور الإنسان ويجعل هذا التصور للكون واسعاً.

هـ –الإيمان بالغيب يحفظ على الإنسان طاقاته فلا تبدد هباء:ومن ثمار الإيمان بالغيب أن يقف الإنسان على حقيقة إمكاناته وقدراته فيسخرها ويستخدمها استخداماً أمثل يعود عليه بالنفع، ولا يزج بنفسه في دروب معتمة وأودية مظلمة فيعود بعد عناء طويل وجهد جهيد بخفي حنين، فالإيمان بالغيب يصون الطاقات الفكرية المحدودة المجال التي وهبها الإنسان عن التبدد والتمزق والانشغال بما لم تخلق له، وما لم توهب القدرة للإحاطة به، وما لا يجدي شيئًا أن تنفق فيه.

خاتمة:

في الختام ، يتضح أن الإيمان بالغيب ليس مجرد جانب عقديّ في حياة المسلم، بل هو حجر الأساس في بناء شخصية متوازنة تستمد قوتها من الثقة بالله، وتتغذى على اليقين، وترتفع بأخلاقها فوق المظاهر والماديات. فبهذا الإيمان، يتحرر المسلم من الخوف والقلق، ويتزود بالبصيرة التي

تمكنه من اتخاذ المواقف الصائبة، مهما اشتدت الظنون أو التبست المسالك. وهكذا يصبح الغيب نافذة لا على المجهول فحسب، بل على الذات، تُطهّرها وتسمو بها نحو الكمال الإنساني.

المصادر و المراجع:

١. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي المعروف بابن العربيت ٥٤٣ هـ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م . ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣.

2 . تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت 370 هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، /313 . 2001م :مادة(سلم12)

3 .المصدر نفسه : مادة(أمن368 –369) 15

4 .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393 هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط 1407 /2071 هـ1987

5.سورة الحجرات :الآية ١٤

٦. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف(ت 816 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (1403 هـ 1986–)

7 .سورة يوسف : الآية ١٧

٨.لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت 711 هـ)، دار بيروت، 1968 م.

٩ .سورة يوسف : الآية ١٧.

١٠.جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خال د بن كثير بن غالب الآملي الطبري(ت 310 هـ) محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، 1420 هـ 2000

11 .سورة قريش :الآية 4

12 .سورة البقرة :الآية 75

13 .سورة يوسف :الآية17

١٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي(ت 354 هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، ط 2

15 .ينظر :النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت 606 هـ)، تحقيق ا زهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ 1979 – م

١٦. دور التوجيه والإرشاد الإسلامي في مواجهة مشكلات الشباب الجامعي الأردني، عبدالحميد مساعدة، رسالة دكتوراه، جامعة أم الدرمان، ١٩٩٥ م ، ص ٨٢

17.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى :٧٥١ هـ

18 .البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦ م، ج ٢، ص ٦٦

19 .مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩ م، ج ٤ .

٢٠.الغيب والعقل، دراسة في حدود المعرفة البشرية، إلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١ .(٢٠٠٨ ، ص ١١٤ ،

21. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، د.ط، ١٩٩٧ م، ج١ ص ٢٢٩

22.تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق :محمد حسين شمس الدين١٤١٩ هـ، ج ١، ص ٢٥٦ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.

٢٣. سورة البقرة :الآيات 1–3 .

٢٤. ابن عاشور، ج ١، ص ٢٣٠

25 .في ظلال القرآن، قطب، ج ١، ص ٤٠

26 .الغيب والعقل، إلياس بلكا، ص ١٢١

27.العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد الطحاوي، شرح :ابن أبي العز الحنفي محمد الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٨، بيروت، ١٩٨٤ م، ص ٤٠٤

28.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، ترقيم :محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ ، كتاب الرقاق، باب نفخ الصور، ج ١١ ص ٣٦٩.

٢٩. في ظلال القرآن، قطب، ج ٦، ص ٤٤

30 .الغيب والعقل، بلكا، ص ١٢٥.– ٢٢٤

31 .تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ط ٢ ، ج ١، ص ٢٢٣

32 .الغيب والعقل، بلكا، ص ١٢٦

33 .في ظلال القرآن، قطب، ج ٦، ص ٤٤١

34 .القيامة الكبرى، عمر الأشقر، ص ٢٢٥

35 . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج١

36.رواه الترمذي في سننه، برقم ٢٢١٧ ، وقال :حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

37 .النهاية في غريب الحديث 3

38 .رواه البخاري في صحيحه، برقم ٧٠٩٤

39. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ، ج ٨، ص ١٠٩

40.العقيدة الطحاوية، الطحاوي، ص ٢٢٩

41 .المفردات في غريب القرآن، ٦١٧ . وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ،

42. . جامع البيان ج ٣

٤٣. معاني القرآن وإعرابه.

٤٤. العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د .عبد الله عزم، النور للإعلام الإسلامي، بغداد، ط4 2004

٤٥. علم النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991 م:

٤٦. الإسلام في معترك الصراع الفكري الحديث

References:

١ .Ahkam al-Qur'an*, Ibn al-Arabi, ed. Muhammad Abdul Qadir ‘Atta, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed., 2003 .
٢ .Tahdhib al-Lughah*, al-Azhari (d. 370 AH), ed. Muhammad ‘Awad Mur‘ib, Dar Ihya' al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 2001, vol. 12, entry: “Salima .”
٣ .Ibid., entry: “Amana”, pp. 368–369 .
٤ .Al-Sihah Taj al-Lughah*, al-Jawhari (d. 393 AH), ed. Ahmad ‘Abd al-Ghafur ‘Attar, Dar al-‘Ilm lil-Malayin, Beirut, 1987 .
٥ .Surah Al-Hujurat, verse 14 .
٦ .Al-Ta‘rifat*, al-Jurjani (d. 816 AH), Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1986 .
٧ .Surah Yusuf, verse 17 .
٨ .Lisan al-‘Arab*, Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Beirut, 1968 .
٩ .Surah Yusuf, verse 17 .
١٠ .Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil al-Qur’an*, al-Tabari (d. 310 AH), eds. Mahmud and Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, Egypt, 2000 .
١١ .Surah Quraysh, verse 4 .
١٢ .Surah Al-Baqarah, verse 75 .
١٣ .Surah Yusuf, verse 17 .

١٤ .Sahih Ibn Hibban*, Ibn Hibban (d. 354 AH), ed. Shu‘ayb al-Arna’ut, Beirut, 2nd ed .
١٥ .Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith*, Ibn al-Athir (d. 606 AH), eds. Ahmad al-Zawi & Mahmud al-Tanahi, Al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1979 .
١٦ .Abdul-Hamid Musa‘adah, *The Role of Islamic Guidance in Addressing Problems of Jordanian University Youth*, PhD dissertation, Omdurman University, 1995, p. 82 .
١٧ .Ibn Qayyim al-Jawziyyah, *Madarij al-Salikin*, Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 1996, vol. 2, p. 66 .
١٨ Al-Baghdadi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1996 AD, Vol. 2, p. 66
١٩ .Maqayis al-Lughah*, Ahmad ibn Faris, ed. ‘Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, Damascus, 1979, vol. 4 .
٢٠ .Ilyas Belka, *Al-Ghayb wal-‘Aql: A Study on the Limits of Human Knowledge*, International Institute of Islamic Thought, USA, 2008, p. 114 .
٢١ .Muhammad al-Tahir ibn ‘Ashur, *Al-Tahrir wa al-Tanwir*, Dar Sahnoun, Tunis, 1997, vol. 1, p. 229 .
٢٢ .Ibn Kathir, *Tafsir al-Qur'an al-‘Azim*, ed. Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1419 AH, vol. 1, p. 256 .
٢٣ .Surah Al-Baqarah, verses 1–3 .
٢٤ .Ibn ‘Ashur, vol. 1, p. 230 .
٢٥ .Sayyid Qutb, *Fi Zilal al-Qur’an*, vol. 1, p. 40 .
٢٦ .Ilyas Belka, *Al-Ghayb wal-‘Aql*, p. 121 .
٢٧ .Al-Tahawi, *Al-‘Aqidah al-Tahawiyyah*, commentary by Ibn Abi al-‘Izz, ed. Muhammad al-Albani, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 8th ed., 1984, p. 404 .
٢٨ .Ibn Hajar al-‘Asqalani, *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*, Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1379 AH, vol. 11, p. 369 .
٢٩ .Sayyid Qutb, *Fi Zilal al-Qur’an*, vol. 6, p. 44 .
٣٠ .Belka, *Al-Ghayb wal-‘Aql*, pp. 125–224 .
٣١ .Muhammad Rashid Rida, *Tafsir al-Manar*, 2nd ed., Dar al-Ma‘rifah, Beirut, vol. 1, p. 223 .
٣٢ .Belka, *Al-Ghayb wal-‘Aql*, p. 126 .
٣٣ .Sayyid Qutb, *Fi Zilal al-Qur’an*, vol. 6, p. 441 .
٣٤ .Umar al-Ashqar, *Al-Qiyamah al-Kubra*, p. 225 .
٣٥ .Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq al-Tanzil*, vol. 1 .
٣٦ .Reported by al-Tirmidhi in *Sunan*, no. 2217; graded Hasan Sahih Gharib by al-Albani .
٣٧ .Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith*, vol. 3 .
٣٨ .Reported by al-Bukhari in *Sahih*, no. 7094 .
٣٩ .Sahih al-Bukhari*, Book of Riqaq, Chapter on Allah Grasping the Earth on the Day of Judgment, vol. 8, p. 109 .
٤٠ .Al-Tahawi, *Al-‘Aqidah al-Tahawiyyah*, p. 229 .
٤١ .Al-Mufradat fi Gharib al-Qur’an*, entry 617; see also *‘Umdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf al-Alfaz.
٤٢ .Jami‘ al-Bayan*, vol. 3 .
٤٣ .Ma‘ani al-Qur’an wa I‘rabuhu .
٤٤ .Abdullah ‘Azzam, *Aqidah and its Impact on Generation Building*, Al-Nur for Islamic Media, Baghdad, 2004 .
٤٥ .Samih ‘Atif al-Zayn, *Psychology in the Qur’an and Sunnah*, Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, 1991 .
46. Islam in the Struggle of Modern Ideological Conflicts.*